الكتاب الناطق الحلقة 95
لبيك يا فاطمة - ج 12

الجمعة: 5/8/2016م ــ 1 ذى القعدة 1437

✤ لازال حديثي في أجواء المؤسسة الدينية الشيعية، لازلت أتقلّب بين كتب علمائنا وفقهائنا ومراجعنا ومُفسّرينا.

✤ ظلامة فاطمة في الوسط الشيعي خصوصاً بين علمائنا ومراجعنا يُمكن أن أوجزها في خطوط ثلاثة:
1- تخفيف الجريمة إلى أقسى ما يُمكن، وتبرئة ظالميها وقاتليها مِن جريمة القتل!
2- إخراجها مِن المنظومة العقائدية ! رغم أنّ النبي صلّى الله عليه وآله يقول (أفضل الخلق من بعدي علي وفاطمة والحسن والحسين، فمن قال غير ذلك فعليه لعنة الله)! ففاطمة في رأس قائمة منظومة الاعتقاد بنصّ كلام خاتم الأنبياء.. أمّا علماؤنا ومراجعنا فقد أخرجوا فاطمة من المنظومة العقائديّة الشيعية وجعلوها على الحاشية!
3- نسبة النقائص إلى مقامها الشريف وشخصيّتها الطاهرة صلوات الله عليها. (وقفة عرض سريعة لخلاصة ما تقدّم في الحلقة السابقة).

✤ وقفة عند ما يقوله الميرزا أبو القاسم القمّي في كتابه [جامع الشتات] وهو كتاب باللّغة الفارسيّة من عدّة مجلّدات، عبارة عن أبحاث فقهيّة وأجوبة مُختلفة في الفقه وغير الفقه (يُمكن أن نُسمّيه كشكول من المعلومات). الميرزا أبو القاسم القمّي الذي يُسطّرون له الألقاب الطويلة والعريضة والكرامات، ويعدّونه من كبار مراجع الطائفة ومُحقّقيها وأُصوليّيها وفُقهائها، (وهو ذاته الذي يُحرّم الطعام إذا طُبِخ بالكشمش الذي أُشير إليه في الحلقات الماضي).. وُجّه له سؤال في كتابه هذا عن مقام الصدّيقة الكبرى عليها السلام.

✱ نصّ السؤال: لقد اختلف العوام فيما بينهم، فمنهم مَن قال: إنّ فاطمة أفضل من الحسنين، ومِنهم مَن قال: إنّ الحسنين أفضل مِن فاطمة. فما هو قولكم في المسألة؟

✱ الجواب: إنّ ظواهر الآيات والأخبار والقواعد العامّة لدى الإمامية تفيد أنّ الحسنين أفضل، وذلك لأنهما يُشاركانها في العصمة ويفضلانها بالإمامة، فهما إمامان لهما الرئاسة العامّة على كافّة الخلائق، والإمامة وحدها كافية للقول بأفضليّتهما! إضافة إلى أنّهما كانا أطول عُمراً، وبالتالي أكثر عملاً وعبادة بسبب طول العُمر، وطول العُمر يلزم تحمّل الشدائد والمِحن والابتلاءات أكثر، سيّما ثاني سيّدي شباب أهل الجنّة، وقصر عمر البضعة الأحمديّة يعني قصر مدّة العبادة والمعاناة، والأفضليّة تتبع كثرة العمل وصعوبته، والمقام لا يقتضي أكثر من هذا البيان، والوقت لا يسع..)!! (العقول التي تقيس الزهراء عليها السلام بهذه المقاييس عقول خَرِبة خَرِفة .. بال فيها الشيطان وتغوّط فيها)! ثُمّ يأتي مَن يأتي مَن يأتي ويقول أنّ العلماء يُسدّدهم الإمام الحجّة! أين يُسدّدهم وهذه عقائدهم فاسدة ! وإذا كان الإمام لا يُسدّدهم في عقائدهم، ففي أيّ شيء يُسدّدهم الإمام؟!

■ قول السائل (أنّ العوام اختلفوا فيما بينهم) بشأن الصدّيقة الكبرى هذا غير صحيح.. فإنّ العوام لا يختلفون فيما بينهم، وإن وُجد بينهم اختلاف فمَردّ الاختلاف إلى علمائهم ومراجعهم! كما أخبر بذلك أهل البيت عليهم السلام في كلماتهم حين قالوا (فقهاء آخر الزمان شرّ فقهاء، منهم بدأت الفتنة وإليهم تعود) يعني إذا كان هناك مُشكلة بين عوام الشيعة، فهي قطعاً تصدر من مراجعهم وفُقهائهم! وهذا الاختلاف في مقام الصدّيقة الكبرى عليها السلام جاء مِن نفس مراجع الشيعة، فإنّ الأعمّ الأغلب مِن مراجع الشيعة يُفضّلون الأئمة على الصدّيقة الكبرى باعتبار أنّ الزهراء عليها السلام ليست إماماً !

■ قول الميرزا القمّي (إنّ ظواهر الآيات والأخبار تفيد أنّ الحسنين أفضل) هذا الكلام ليس بصحيح.. فظواهر الآيات والأخبار لا تُفيد ذلك، ولا تدلّ على ذلك.. أمّا القواعد العامّة التي جاء بها علماؤنا ومراجعنا من النواصب فهذه نعم تدلّ على ذلك! أمّا القواعد التي تُستخرج مِن عميق فكر الكتاب والعِترة فلا تدلّ على ذلك.

■ علماؤنا ومراجعنا لا يعرفون معنى الإمامة.. وحين يتحدّثون عن الإمامة يتحدّثون عنها بمعناها الناصبي (عن الإمامة التي تعني الخلافة) وهذا فهم ناصبي لمعنى الإمامة.. ولهذا هم يُعرّفون الإمامة في كتب الكلام بتعريف النواصب (أنّ الإمامة رئاسة دينية ودنيويّة... إلخ)! وهذا الفهم الخاطىء للإمامة هو الذي جعلهم يعتبرون أنّ مقام الإمامة يجعل الأئمة بنظرهم أفضل من الزهراء عليها السلام!

● الإمامة عند أهل البيت عليهم السلام تعريفها في الزيارة الجامعة الكبيرة، تُلخّصها هذه العبارة (وذلّ كلّ شيء لكم).. فالقضيّة ليست مُرتبطة بخلافة ورئاسة على قبائل البدو في الجزيرة العربية! وهذا العنوان (وذلّ كلّ شيء لكم) ينطبق على فاطمة قبل أن ينطبق على الأئمة عليهم السلام.. فالإمامة ثابتة لها صلوات الله عليها. أمّا علماؤنا ومراجعنا فهم يتعاملون مع العقائد بهذا المنهج والفهم المخالف لأهل البيت، ويقيسون فاطمة صلوات الله عليها بهذه المقاييس الناصبية!

✤ وقفة عند رواية الإمام الصادق عليه السلام في [الكافي الشريف : ج1] (عن محمد بن سليمان الديلمي، عن أبيه قال: قلت لأبي عبد الله: فلانٌ مِن عبادته ودينه وفضله؟ فقال له الإمام: كيف عقله؟ قلتُ: لا أدري، فقال: إنّ الثواب على قدْر العقل، إنّ رجلاً مِن

بني إسرائيل كان يعبد الله في جزيرة مِن جزائر البحر خضراء نضرة كثيرة الشجر ظاهرة الماء، وإنَّ ملكاً مِن الملائكة مرَّ به فقال: يا ربّ أرني ثواب عبدك هذا، فأراه الله تعالى ذلك، فاستقلَّه الملك، فأوحى الله تعالى إليه: أن اصحبه، فأتاه الملك في صورة إنسي.
فقال له: مَن أنت؟ قال: أنا رجلٌ عابد بلغني مكانك وعبادتك في هذا المكان فأتيتكَ لأعبد الله معك، فكان معه يومه ذلك، فلمّا أصبح قال له الملك: إنَّ مكانك لنَزِه - جميل - وما يصلح إلّا للعبادة، فقال له العابد: إنَّ لمكاننا هذا عيباً فقال له: وما هو؟
قال: ليس لربّنا بهيمة، فلو كان له حمار رعيناه في هذا الموضع فإنَّ هذا الحشيش يضيع، فقال له ذلك الملك: وما لربّك حمار.
فقال: لو كان له حمار ما كان يضيع مثل هذا الحشيش، فأوحى الله إلى الملك إنّما أُثيبه على قدْر عقله).
هذا المنطق الذي يتحدّث به هذا العابد (قليل العقل) هو نفس المنطق الذي يتحدّث به الميرزا أبو القاسم القمّي عن الزهراء، والكثير من المراجع الذين يُوافقونه على هذا القول!

✤ أيضاً رواية أخرى عن الإمام الصادق عليه السلام في [الكافي الشريف : ج1] (عن إمامنا الصادق، عن رسول الله "صلّى الله عليه وآله": إذا بلغكم عن رجلٍ حُسن حال فانظروا في حُسن عقله، فإنّما يُجازى بعقله).

■ إذاً نُضيف على الأوصاف السابقة لفاطمة عليها السلام (في نظر العلماء) هذه الصفة أيضاً:
أنّ عبادة فاطمة عليها السلام كانت قليلة، ومُعاناتها أيضاً كانت قليلة بالقياس للحسن والحسين، وهي في الفضل دون الحسنين!

■ هذا المنطق البائس المِعوج في الحديث عن الزهراء عليها السلام، لا أستغرب إذا صدر مِن علماء المدرسة الأصولية.. فإنّ المدرسة الأصوليّة هي أبعد المدارس الشيعية عن منهج الكتاب والعترة، وأقرب المدارس الشيعية إلى منهجيّة الشافعي ومنهجيّة النواصب! وكلّ ما مرّ مِن هذا البرنامج وما سيأتي يُؤكّد هذه الحقيقة. لكن الغريب هو أن نجد الشيخ الإحسائي يقع في نفس هذا المطبّ، فيجعل مرتبة الزهراء عليها السلام دون مراتب الأئمة ! وهو يُصرّ على ذلك إصراراً عجيباً !

✤ وقفة عند (الجزء 2) من كتاب الشيخ الإحسائي [شرح الزيارة الجامعة الكبيرة]، وهو أفضل شروح الزيارة الجامعة الكبيرة، ولكنّه لا يخلو مِن الخلل، ومِن مواطن الخلل فيه هو اعتقاد الشيخ الإحسائي في فاطمة الزهراء عليها السلام !

■ يقول الشيخ الإحسائي في هذا الجزء بشأن الزهراء عليها السلام: (وأمّا المعتبرة أقوالهم من العلماء، فأجمعوا على فضل النبي صلّى الله عليه وآله على الكل، وبعده عليٌّ على الباقين، ثمّ اختلوا فمنهم مَن قدّم فاطمة عليها السلام على الباقين كما هو في الذكر، ومنهم من فضّل الحسنين عليهما السلام عليها وعلى التسعة مِن ذُرّية الحسين والتسعة سواء، ومِنهم مَن جعل فاطمة عليها السلام بعد الأئمة عليهم السلام، وهم سواء إلّا عليٌّ فإنّه أفضل، ومنهم مَن جعل محمّداً صلّى الله عليه وآله أفضل الخلق أجمعين، ثُمّ عليّاً عليه السلام، ثُمّ الحسن ثُمّ الحسين، ثُمّ القائم، ثُمّ الأئمة الثمانية، ثُمّ فاطمة عليهم السلام، وهذا هو الذي يترجّح عندي)!

■ وفي نفس الجزء يُكرّر الشيخ الإحسائي نفس الكلام، فيقول: (ولا يبلغ أحد منهم مقامه - يعني النبي - وعليٌّ عليه السلام بعد النبي صلّى الله عليه وآله، سبقهم ولا يبلغ أحدٌ منهم بعد النبي صلّى الله عليه وآله مقامه، وكذلك الحسن بعد علي، ثمّ الحسين ، ثمّ القائم، ثمّ الأئمة الثمانية، ثمّ فاطمة عليهم أجمعين صلوات الله وسلامه). إذن الشيخ الإحسائي بشكل صريح في كتابه [شرح الزيارة الجامعة الكبيرة : ج2] يجعل منزلة الصدّيقة الكبرى عليها السلام دون منزلة الأئمة جميعاً ! فكلامه أسوأ مِن كلام الميرزا أبي القاسم القمّي! فالميرزا أبو القاسم القمّي فضّل الحسنين عليها، أمّا الشيخ الإحسائي فجعلها مِن بعد الأئمة جميعاً!

■ في (الجزء 3) من [شرح الزيارة الجامعة الكبيرة] أيضاً يُكرّر نفس الكلام ويُشير إليه يقول: (كما تقدّم رسول الله صلّى الله عليه وآله على عليّ عليه السلام، وعليٌّ على الحسن، والحسن على الحسين، والحسين على القائم، والقائم على الأئمة الثمانية، وهم على فاطمة، هذا ما ظهر لي صلّى الله عليهم أجمعين) كلام هزيل جدّاً، وكبوة قويّة جدّاً وعثرة لا تُغتفر للشيخ الإحسائي!
فاطمة صلوات الله عليها كما سيتبيّن لنا في الحلقات القادمة هي الميزان، هي الأساس، سأُبيّن لكم جانباً مِن منزلة فاطمة عليها السلام، وسأُحدّثكم عن جانب من أدب الله تعالى مع فاطمة.. وسيتّضح لكم أنّ الشيطان عبث بعقول علمائنا ومراجعنا على اختلاف مشاربهم، وعبث في معتقداتهم! وهذه طامّة كبيرة خصوصاً من أمثال الشيخ الإحسائي.

■ أعتقد ظنّاً أنّ الشيخ الإحسائي وقع في هذه الطامّة العقائديّة الكبيرة، ووقع في مطبّات أخرى أيضاً بسبب تمسّكه بمنهجيّة المدرسة الأصوليّة في الجانب الفقهي والفتوائي الاستنباطي، تمسّكه بهذه المنهجيّة أوجد خللاً في تفكيره العقائدي! لم يتحرّر مِن المدرسة الأصوليّة المُشبعة بالفكر الشافعي.

✤ وقفة عند (المجلّد 19) من مجموعة الشيخ الإحسائي، وهو (الجزء 9) من جوامع الكَلِم.. يقول فيه الشيخ الإحسائي: (فإنّه إذا تجدّد علمٌ بحادثة لم تكن، فإنّه ينزل على رسول الله، ثُمّ على عليّ، ثُمّ على الحسن، ثُمّ على الحسين، ثُمّ على القائم، ثُمّ على الأئمة الثمانية، ثُمّ على فاطمة، ثمّ يظهر الحُكم في الخلق لأنّ ترتّب ظهور العلم ونزوله على حسب مراتبهم فافهم)!!

✤ وقفة عند (الجزء13) من مجموعة الشيخ الإحسائي وهو (الجزء 3) من جوامع الكَلِم.. يقول في جواب كتبه للسلطان القاجاري على سؤال كان قد أرسله السلطان القاجاري في رسالة اسمها (الرسالة السلطانية - وهي مجموعة أسئلة كتبها السلطان فتح علي شاه القاجاري للشيخ الإحسائي) وكان أحد الأسئلة عن منزلة فاطمة عليها السلام بين المعصومين عليهم السلام، فكتب الشيخ الإحسائي في

جوابه: (والذي يترجّح عندي أنّ فضلها بعد لأئمة الاثني عشر، وهو القول الأخير لعموم آية {وليس الذكر كالأنثى} ولِما ورد عن بعلها وبنيها صلّى الله عليهم أجمعين أنّها أفضل نساء العالمين ولم يرد أفضلُ الرجال من العالمين)!! هذا هو النفث الشيطاني، حين يستخفّ الشيطان بعقل العالم وعقل المرجع! (ما علاقة الآية بمنزلة الصدّيقة الكبرى عليها السلام؟)

■ وبعد ذلك أورد روايتين وعلّق بعدهما وقال: (يا عليّ إنَّ الله عزَّ وجلَّ أشرف على الدنيا فاختارني منها على رجال العالمين، ثمّ أطّلع ثانية فاختارك على رجال العالمين، ثمّ أطلع ثالثة فاختار الأئمة مِن ولدك على رجال العالمين، ثمَّ أطلع رابعة فاختار فاطمة على نساء العالمين) وهو يُشعِر بتفضيلهما عليهم وعليها السلام، ومثل حديث الأنوار التي تُزهر بها لعليّ كلّ يوم ثلاث مرّات، فلمّا ولدت الحسين عليه السلام ارتفع ذلك النور، وهذا ظاهر لمَن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد)!!! أخذ أجزاء مِن الروايات وترك مساحة كبيرة من حديث أهل البيت هذا منهج خاطىء، فالأمور لا تُفهم هكذا. (هذه طريقة الشافعي في التعامل مع الأحاديث، يأخذ حديث أو حديثين ويترك بقيّة الأحاديث)!! بينما طريقة الشيخ الإحسائي في بقيّة الموضوعات ليست هكذا.. طريقته في بقيّة الموضوعات أنّه يُحاول أن يجمع أكبر قدر ممكن من حديث أهل البيت لفهم المطلب.

● لو جمع الشيخ الإحسائي كلّ الأحاديث التي وردتْ في فضل فاطمة عليها السلام، والتي صرّحت بأفضليّتها لَما وقع في هذا المطبّ!

■ الغريب أنّ الشيخ الإحسائي في عقيدته هذه بشأن الزهراء ومنزلتها بين المعصومين أنّه يستدلّ بهذه الآية قوله تعالى {وليس الذكر كالأنثى} والحال أنّ هذه الآية قالتها أمّ مريم، فهي جُزء من حكاية نقلها لنا الله عن أمّ مريم حين وضعت مريم، فهي ليستْ قانون من الله.. فالاستدلال بها في هذا الموطن لا محلّ له من الإعراب!

● وقفة عند قوله تعالى في سورة آل عمران {فلمّا وضعتها قالت ربّ إنّي وضعتُها أُنثى والله أعلم بما وضعتْ وليس الذكر كالأنثى وإنّي سمَّيتُها مريم وإنّي أُعيذها بكَ وذُرّيتها مِن الشيطان الرجيم} فقد جاء في روايات أهل البيت عليهم السلام أنّ هذه العبارة {وليس الذكر كالأنثى} هي على لسان أمّ مريم، قالتها لأنّها كانت تعتقد أنّها ستلد ذكراً، وقد نذرته للمعبد، لأنّ عمران كان أخبرها أنّه سيُرزق بولد، وهذا صحيح وهو عيسى بن مريم وليس ولد عمران المُباشر.. فهذه العبارة جزء مِن حكاية، فلا يصح أن نجعلها قانوناً نحكم به. هذه الآية {وليس الذكر كالأنثى} حالها الآية الكريمة {إنّه مِن كيدكُنّ إنّ كيدكنَّ عظيم}.. فآية الكيد العظيم يعتقد الكثير مِن الشيعة أنّ الله تعالى قالها في وصف كيد النساء بأنّه كيد عظيم، والحال أنّ الله تعالى لم يقلْ ذلك، فهذه الآية في سورة يوسف جاءتْ على لسان عزيز مصر (وهو رجل كان يعبد الأصنام).. وليستْ قول الله تعالى. فهذا اشتباه كبير مِن العلماء وافتراء على الله أن يُقال عن آية الكيد العظيم أنّها على لسان الله تعالى، ويُعتمد عليها كقانون، تماماً كما صنع الشيخ الإحسائي جهلاً وغفلةً مع آية {وليس الذكر كالأنثى} فاعتمد عليها كقانون في بيان عقيدته في منزلة الزهراء عليها السلام!!

✤ وقفة تُبيّن قانون الله تعالى في القرآن فيما يرتبط بمسألة التفاضل بين الذكور والإناث، وما هو أساس هذا التفاضل.

■ يقول تعالى في سورة الحجرات {يا أيُّها الناس إنَّا خلقناكم مِن ذكرٍ وأُنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إنَّ أكرمكم عند الله أتقاكم إنَّ الله عليم خبير} الخطاب في الآية للناس جميعاً (الذكور والإناث) على حدّ سواء.. وأساس التفاضل عند الله هو (الأتقى)، فإن كان الذكر هو الأتقى فهو الأكرم، وإن كانت الأنثى هي الأتقى فهي الأكرم هذا هو قانون الله تعالى.

● وهو نفس القانون الموجود في قوله تعالى في سورة آل عمران {فاستجاب لهم ربّهم إنّي لا أُضيعُ عمل عامل منكم من ذكر أو أُنثى بعضكم مِن بعض فالذين هاجروا وأُخرجوا مِن ديارهم وأُوذوا في سبيلي وقاتلوا وقتلوا لأُكفّرن عنهم سيئاتهم ولأُدخلنَّهم جنّات تجري مِن تحتها الأنهار ثواباً من عند الله والله عنده حُسن الثواب}

● وكذلك نفس المضمون في قوله تعالى : {والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويُقيمون الصلاة ويُؤتون الزكاة ويُطيعون الله ورسوله أُولئك سيرحمهم الله إنّ الله عزيز حكيم} فلا يوجد تفريق بين الذكور والإناث في القرآن الكريم (المنازل، العمل، التكاليف على حدّ سواء). التفريق في بعض الشؤون هذا أمر يقتضيه الزمان والمكان والأحوال (هذه قضيّة أخرى).. ونحن هنا نتحدّث عن حقيقة الحقائق.

■ بهذا المنطق الذي ذهب إليه الشيخ الإحسائي في فهم الآية الكريمة {وليس الذكر كالأنثى}، وبهذه الأصول الهجينة للعقائد المعمول بها في المؤسسة الدينية، أخرجوا الزهراء عليها السلام من المنظومة العقائدية.. فيقول الشيخ الإحسائي في (الجزء 13) من مجموعة الشيخ الإحسائي، في رسالته (رسالة حياة النفس فيما يجب على المُكلّفين من معرفة أصول الدين).

يقول: (إنّه قد التمس منّي بعض الإخوان الذين تجب طاعتهم أن أكتب لهم رسالة في بعض ما يجب على المكلّفين من معرفة أصول الدين أعني التوحيد والعدل والنبوّة والامامة والمعاد، وما يلحق بها بالدليل ولو إجمالاً) فهو هنا يتحدّث عن أصول الدين التي يجب الاعتقاد بها، وهذا التقسيم الذي ذكره هو التقسيم الشائع في المؤسسة الدينية الذي أُخذ من الأشاعرة المعتزلة! هذه الأصول التي ذكرها أصول هجينة وليستْ أصول أصيلة، وفي هذه الرسالة لم يذكر الشيخ الإحسائي الصدّيقة الطاهرة عليها السلام، فقد أُخرجتْ من المنظومة العقائدية !! وهذا ما قامتْ به المؤسسة الدينية.

✤ إذا قرأنا أحاديث النبي نجد أنّه دائماً يتحدّث عن نفسه، عن عليّ، عن فاطمة.. ثمّ عن الحسن والحسين، ثمّ عن باقي الأئمة.. هذه هي المنظومة العقائدية. فلماذا يُخرج علماؤنا فاطمة من هذه المنظومة العقائدية؟! منظومة (الأئمة الإثني عشر) هي منظومة فرعية من منظومة الإمامة.. [فنحن عندنا منظومة الأئمة الأربعة عشر - وعندنا منظومة الأئمة الإثني عشر - وعندنا منظومة الأئمة الخمسة (أصحاب الكساء) - وعندنا منظومة الأئمة التسعة (العترة الحسينية الطاهرة) - وعندنا منظومة الأئمة الثلاثة (محمّد عليّ وفاطمة) - وعندنا منظومة الإمامين (محمّد وعلي) ومنظومة الإمامين الثانية (عليّ وفاطمة)، ومنظومة الإمامين الثانية (الحسن والحسين إمامان قاما أو قعدا)، وعندنا منظومة الإمام الواحد، وكذلك منظومة إمام الأئمة (وهو محمّد صلّى الله عليه وآله، وعلي، وفاطمة) وهناك آيات في القرآن بحسب الأحاديث التفسيرية الواردة عن العترة تشير إلى هذه التقسيمات].
ولكن علماء الشيعة تركوا القرآن الكريم، وشكّكوا في الأحاديث التفسيرية، ولم يفهموا القرآن وفقاً لحديث أهل البيت عليهم السلام، فوضعوا لنا منظومة واحدة هي منظومة الأئمة الاثني عشر، وركّزوا الكلام على هذا الموضوع باعتبار أنّ هذه المنظومة مرتبطة بالامامة الدنيوية (بالخلافة) وهم فهموا الإمامة أنّها خلافة! كما فهمها أصحاب السقيفة، فحصروا الأئمة في هذه المنظومة! وهذا فهم خاطىء للقرآن الكريم، ولحديث أهل البيت في تفسير الكتاب الكريم.

✤ الخلافة الدنيوية هي شأن من شؤون الإمامة، وليست هي الإمامة.. وهذه الإمامة الدنيوية هي لحاجة الخلق إليها، وإلّا فالأئمة لا يحتاجون إليها، ولذلك سيّد الأوصياء في وزنه لهذه الخلافة يُقدّم شِسع نعله المَعيب على هذه الخلافة! ويزن الدنيا بعراق خنزير في يد مجذوم. (فلو كانتْ هذه الخلافة الظاهرية الدنيوية تُعدّ مِن المقامات الذاتية والشريفة والمهمّة للأئمة.. فهل كان سيّد الأوصياء عليه السلام يصفها بهذه الأوصاف؟!).

✤ أنا لا أعتقد أن الشيخ الإحسائي في فطرته الشيعية، وفي عقيدته الشيعية الوجدانية يُخالفني فيما أقول، فهذا الرجل بذلَ حياته في خدمة حديث أهل البيت عليهم السلام.. ولكن هذه مطبّات! حين ربط نفسه بتلك العيون الكدرة (ربط نفسه بالمدرسة الأصولية التي هي عبارة حوض تصبّ فيه كلّ الأنابيب القادمة من العيون الكدرة.. وأمّا العيون الصافية فقد سدّوها بعلم الرجال، وعلم الدراية، وعلم الأصول، وعلم الكلام، وقواعد التفسير الناصبي)!

■ الغريب أنّ الشيخ الإحسائي في كتابه [شرح الفوائد : ج1] يقول : (وأنا لما لم أسلك طريقهم وأخذتُ تحقيقاتِ ما علمتُ عن أئمة الهدى لم يتطرّق على كلماتي الخطأ، لأنّي ما أثبتُّ في كتبي فهو عنهم، وهم معصومون عن الخطأ والغفلة والزلل، ومَن أخذ عنهم لا يُخطئ من حيث هو تابع)! العالم إذا وثق بنفسه، ووثق بعمله فإنّه قد سقط في الهاوية، بل أي إنسان في الجوّ الديني إذا وثق بنفسه وعمله فقد سقط في الهاوية! الشيخ الإحسائي ما أثبته في كتبه من روايات هو عنهم صلوات الله عليهم، أمّا الفهم للروايات فهو منه وليس من أهل البيت عليهم السلام! ولهذا أقول لكم دائماً دقّقوا في كلامي، وتأكّدوا من صحّته.. فإنّي لا أعطيكم ضماناً على صحّة ما أقول، فقد أكون مُقتنعاً أنا، ولكن مَن قال بأنّ قناعتي قناعة سديدة (فالشيطان له سُلطة علينا، يستطيع أن يخترقنا من حيث نشعر ومن حيث لا نشعر، ولو لم يكن للشيطان سلطة علينا فمن أين جاءنا هذا الهراء في أقوال العلماء؟!)!

✤ نحن نخاطب الإمام الحجّة عليه السلام بهذه العبارات (أشهدُ أنّ بولايتك تُقبل الأعمال، وتُزكّى الأفعال، وتُضاعف الحسنات، وتُمحى السيئات) لأنّ أعمالنا باطلة ومردودة، فنحتاج إلى ولاية إمام زماننا عليه السلام حتّى تُقبل.. وبولايته عليه السلام (تُزكّى الأفعال) لأنّ أفعالنا نجسة ووسخة وتحتاج إلى ولاية الحجّة بن الحسن عليه السلام لتطهيرها، وبولايته عليه السلام (تُضاعف الحسنات) إن كان عندنا حسنات بتوفيقه عليه السلام، فولايته تُضاعف لنا الحسنات، وولايته عليه السلام تمحو السيئات عنّا، فنحن لا نملك مِن الحسنات ما له القدرة على محو سيّئاتنا! هذا هو منطق آل محمّد صلوات الله عليهم.

✤ قاعدة ضعوها في أذهانكم: أي واحد تجدونه وثق بنفسه ووثق بعمله فِرّوا منه، فو الله يقودكم إلى الهاوية! (والحديث هنا في الجوّ الديني والعقائدي، فإنّ المُتدّين يُحاسب بشكل مختلف عن غير المُتديّن). علماً أنّ هذه الثقة العالية التي تكون عند العالم تنشأ من الأتباع (الناس الذين حول العالم، حول المرجع) يُعاملونه بطريقة تُنسيه حقيقته! وهذا هو الذي يجري في الواقع الشيعي!

● هذا الابتعاد عن أهل البيت المراجع شُركاء فيه، ونحن الشيعة كذلك شركاء في إيجاد هذا الواقع المريض أيضاً!

✤ وقفة عند كُتيّب تحت عنوان [إقرأ الشيخ الإحسائي - الوعي المدرسي لفكر الشيخ الإحسائي الرسالي] العدد الأوّل - سعيد محمّد القريشي. المؤلّف لهذا الكُتيّب ينقل حادثة عن أحد العوام بخصوص رُؤيا رآها أحد العلماء في منامه و كان هذا العالم في الرؤيا في حَيرة مِن أمره، يتساءل أيُّهما أفضل: سلمان الفارسي أم الشيخ أحمد الإحسائي؟! فيقول: أنّ المعصوم في الرؤيا قال له : قل أحمد ولا تخف!!!

● وفي حاشية الصفحة يُعلّق المؤلّف ويقول: أنّ هذه القضيّة نُقلتْ أيضاً على أنّها ليست رُؤيا، بل خبر نُقل عن الشيخ الإحسائي نفسه، وأنّه مرّ على أحد الأفراد وهو يكلّم نفسه، ويقول: هل الإحسائي أفضل أم سلمان المحمّدي ؟ فردّ عليه الشيخ الإحسائي وقال له: قل أحمد ولا تخف!!!

✤ هذه خزعبلات من الأحاديث تُنسج عن العلماء في حياتهم ويصل إلى مسامعهم، فتحصل هذه الثقة عند العلماء وينسون نقصهم وجهلهم وحاجتهم! إلى الحدّ الذي يذهب فيه الشيخ الإحسائي إلى ما هو أبعد من ذلك، فيعطي لنفسه الصلاحية بالإجابة عن الإمام الحجّة عليه السلام!

■ ومثال ذلك ما جاء في (المجلّد 20) من مجموعة آثار الشيخ الإحسائي - الجزء العاشر من جوامع الكَلِم - تحت عنوان (الرسالة الطاهرية في جواب الملا محمّد طاهر).

● سائل يسأل الشيخ الإحسائي فيقول: (وما مثال يونس عليه السلام في هذه الأمّة؟ وفي الإنسان؟ وما المئة ألف أو يزيدون مِن قومه؟ وما فراره من القوم؟ وما سفينته؟ وما ركوبه لها؟ وما إلقاؤه في البحر؟ وما الحوت؟ وما ابتلاعه له؟ وما تسبيحه في بطنه؟ وما وقوفه في الأربعين من الأيّام؟ وما ملاقاته لقارون في أثناء سيره في البحر؟ ومن غمار قارون كلّ يوم قدر قامته؟ وما خروج يونس عليه السلام من بطن الحوت؟ وما شجرة يقطين؟ وما رجوعه إلى قومه؟ وما إيمانهم به بعد ذلك؟)

■ فقال له الشيخ الإحسائي: (اعلم أنّ هذه المسائل لو سألتَ بها حجّة الله على أهل الدنيا والآخرة والأولى محمّد بن الحسن عجّل الله فرجه وسهّل مخرجه وأعاننا على طاعته ورضاه، لَما أجابك عنها فيما أعلم، وإن كان عالماً بها، فكيف بمثلي مع عدم علمي بأكثرها؟ لا صلاح في الجواب، ولا يجوز فتح هذا النوع من العلم، لما فيه من المفاسد العظيمة وهتك الستر...)!!
مَن أنت يا شيخ أحمد حتّى تتحدّث عن الإمام الحجّة عليه السلام بهذه الثقة؟! هذا المنطق يتأتّى من الثقة بالنفس، وهذه الثقّة تتأتى مِن عدم الالتصاق الوثيق بالإمام الحجّة عليه السلام، ومِن الكلام الذي يدور حول الشخص والذي يُؤدّي إلى نفخه! علماً أنّ هذا الجواب من الشيخ الإحسائي وأمثاله من أجوبة العلماء، يُجيبون بها كي يستروا حالة جهلهم!! مع أنّه لا يوجد عيب في أنّ نكون جاهلين.. فنحن نعاني من الجهل فعلاً من أوّل ولادتنا إلى موتنا، وما نعرفه هو شيء قليل وقليل جدّاً.

● وأنا أوردت هذه القضيّة لأنّنا سنأتي على مشكلة كبيرة، وهي (أنّ مرجع من المراجع بسبب جهله أساء الأدب مع الزهراء إساءة كبيرة، وهو الشيخ محمّد حسين كاشف الغطاء، حين سألوه سؤال بشأن الزهراء وكان جاهلاً بالجواب، وعاجزاً عن الإجابة عليه، فلم يقرّ بأنّه جاهل، بل قال: أنّ الزهراء خرجتْ عن حدود الآداب)!!!
لو قال إنّي جاهل، لكان أشرف له مليون مرّة من أن يقول أنّ الزهراء خرجتْ عن حدود الآداب!

✤ وقفة عند رواية الإمام الرضا عليه السلام في [الكافي الشريف : ج1] (عن الوشاء قال: سألت الرضا، فقلت لهُ: جعلت فداك {فاسألوا أهل الذكر إنْ كنتم لا تعلمون}؟ فقال: نحن أهل الذكر ونحن المسؤولون، قلتُ: فأنتم المسؤولون ونحن السائلون؟ قال: نعم، قلتُ: حقّاً علينا أن نسألكم؟ قال: نعم، قلتُ: حقّاً عليكم أن تجيبونا؟ قال: لا. ذاك إلينا إن شئنا فعلنا وإن شئنا لم نفعل، أما تسمع قول الله تبارك وتعالى: {هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب}). نحن يجب علينا أن نسألهم صلوات الله عليهم، أمّا الإجابة عن الأسئلة فهو أمر راجع إليهم.. فما أدراك أيّها الشيخ الإحسائي أنّ الإمام الحجّة عليه السلام لا يجيب هذا السائل عن هذه الأسئلة؟! المنطق الذي تحدّث به الشيخ الإحسائي في ردّه على هذا السائل منطق شيطاني.. بدليل أنّه عثر عثرة في جوابه على هذا السائل فذكر اسم الإمام الحجّة، مع أنّ الروايات نهتْ عن ذكر اسمه الشريف صلوات الله عليه!

✤ وقفة عند (الجزء 17) من مجموعة آثار الشيخ الإحسائي- الجزء السابع من [جوامع الكَلِم].. جاء فيه: (وأمّا قول [أشهد أنّ عليّاً وليّ الله، محمّد وآل محمّد خير البرية] في الأذان فلا يُعمل عليه، وليس من فصول الأذان وإن كان حقّاً، بل قال ابن بابويه أنّه من موضوعات المفوّضة)!!! إذا كان الشيخ الإحسائي يتحدّث بلسان أهل البيت عليهم السلام.. فهل هذا الكلام هو منطق أهل البيت؟!!

✤ وقفة عند ما يقوله السّيد الطّباطبائي في كتاب [تفسير الميزان : ج3] بشأن ما جاء في قصّة مريم، قوله تعالى: {واصطفاكِ على نساء العالمين} يقول: (وأمّا ما قيل: إنّها مصطفاة على نساء عالم عصرها فقط فإطلاق الآية يدفعه،)!
نبيّنا الأعظم صلّى الله عليه وآله هو الذي قال أنّ مريم سيّدة نساء عصرها، وأنّ الزهراء صلوات الله عليها سيّدة نساء العالمين من الأوّلين والآخرين. علماً أنّ الآية إذا فُسّرتْ بحديث أهل البيت عليهم السلام فليس لها إطلاق.. لكن لأنّ منهجيّة التفسير عند علماء الشيعة هي (حسبنا كتاب الله) لذلك قال الطباطبائي هذا الكلام!

■ والأنكى من هذا حين يُورد الطباطبائي، في نفس هذا البحث من سورة مريم، يورد روايات من المخالفين تُفضّل مريم وسائر النساء الأخرى على فاطمة!!! (وسأقرأ لكم نماذج من هذه الروايات)

● (وفيه، أخرج ابن عساكر عن ابن عباس قال: قال رسول الله "صلّى الله عليه وآله وسلّم": سيّدة نساء أهل الجنة مريم بنت عمران، ثمّ فاطمة، ثمّ خديجة ثمّ آسية امرأة فرعون)!!

● (عن ابن عباس عن النبي "صلّى الله عليه وآله وسلّم" قال: أربع نسوة سادات عالمهن. مريم بنت عمران وآسية بنت مزاحم وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد، وأفضلهن عالماً فاطمة)!!

● (وفيه، أخرج ابن أبي شيبة عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال: قال رسول الله "صلَّى الله عليه وآله وسلّم": فاطمة سيّدة نساء العالمين بعْد مريم ابنة عمران، وآسية امرأة فرعون، و خديجة ابنة خويلد) يعني الأقل رتبة هي فاطمة صلوات الله عليها!!! فماذا تُسمّون هذه الترهات والنجاسات مِن القول؟! هل هذه ظلامة لفاطمة صلوات الله عليها أم لا؟!

✤ وقفة عند رواية النبي الأعظم صلّى الله عليه وآله في [بحار الأنوار: ج22] تقول الرواية وهي تتحدّث عن آخر لحظة من حياة رسول الله صلّى الله عليه وآله: (وأكبّوا عليه - أي أهل بيته - فرفع رأسه صلَّى الله عليه وآله وسلَّم إليهم، ويدها - يد فاطمة - في يده، فوضعها في يد عليّ وقال له: يا أبا الحسن هذهِ وديعة الله ووديعة رسوله مُحمّد عندك، فاحفظ الله واحفظني فيها وإنّك لفاعله يا عليّ، ثُمّ قال صلّى الله عليه وآله: هذه والله سيّدة نساء أهل الجنة مِن الأوّلين والآخرين، هذه والله مريم الكبرى..) لو رجع الطباطبائي إلى أحاديث أهل البيت عليهم السلام، لفهم القرآن بشكل صحيح! المُشكلة أنّه ينقل أحاديث المُخالفين ويبني عليها، فيذهب إلى أنّ مريم هي سيّدة نساء العالمين جميعاً !! علماً أنّ كل علماء الشيعة قد فسّروا القرآن بالمنهج العُمَري! (وأتحدّث هنا عن التفاسير التي كتبها علماء الشيعة بأقلامهم، وليس التفاسير التي جُمِع فيها حديث أهل البيت عليهم السلام).

✤ لا تنسوا أن تُكرّروا على أنفسكم هذه الكلمات دوماً، فالزهراء صلوات الله عليها تُخاطبني وتُخاطبكم، فتقول: (ما هذه الغميزةُ في حقّي، والسِنةُ عن ظُلامتي..)!